ولما بلغ النبيُّ ﷺ خمساً وثلاثين سنةً، وقيل: خمساً وعشرين، اجتمعت قريشٌ لِبُنيان الكعبةِ[1]، والذي حَملهم على ذلك أنّ بابَ الكعبة كان بالأرض، وكان السَّيلُ يدخل من أعلىٰ مكة حتى يدخل البيت، فانصدع، وسرق طِيبَ الكعبةِ[2]، فخافوا أنْ ينهدم البيت. وروي أنّ سبب انهدامِها أنّ امرأةً جاءت بمجمرة تجمِّر الكعبةَ، فسقطتْ منها شرارةٌ فتعلّقت بكسوة الكعبة فاحترقت، ولما أجمعوا على هدمها قال بعضهم[3]: لا تُدخلوا في بنائها من كَسْبكم إلّا طيِّباً ما لم تَقطعوا فيه رَحِماً /٦ظ. ولم تَظلِموا فيه أحداً. فبدأ الوليد بن المُغيرة بهَدْمها، وأخذ المِعْولَ، ثم قام عليها يطرح الحجارةَ وهو يقول: اللَّهمَّ لم تُرَعْ[4] إنما نريدُ الخير. فهدمَ وهَدمتْ قريشٌ.

ثم أخذوا في بنائها، فلمّا انتهوا إلى حيث يُوضَع الركنُ من البيت قالت كلُّ قبيلة: نحن أحقُّ بوضعه. واختلفوا حتى همّوا بالقتال، وقرَّبت بنو عبد الدار جَفْنةً مملوءةً دَمَاً، ثم تعاقدوا هم وبنو عَديّ على الموت، وأدخلوا أيديَهم في ذلك الدم في تلك الجَفْنة، فسُمُّوا «لَعَقة الدم» ثم اتّفقوا على أنْ يجعلوا بينهم أوّل مَنْ يدخل من باب بني شَيبةَ، يقضي بينهم، فكان رسول الله ﷺ أوَّلَ مَنْ

---

(١) انظر خبر بُنيان الكعبة في: ابن هشام ١/٢٠٤، وابن سعد ١/١/٩٣، والطبري ٢/٢٨٩، والاكتفاء ١/٢٠٣.

(٢) في الاكتفاء ١/٢٠٥، وعيون الأثر ١/٥٢: وكان رجل يقال له مُليح سرق طيب الكعبة.

(٣) سمّاه ابن هشام ١/١٩٤: عائذ بن عمران بن مخزوم. وسمّاه الطبري ٢/١٣٨: أبا وهب عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

(٤) قولهم اللهم لم ترع، هي كلمة تقال عند تسكين الروع والتأنيس والبر في القول. السهيلي ١/١٣١.